كان من الامام لاستجلاب قلوب الناس لاعتقادهما بالشيخين اشد الاعتقاد، ولا يخفى على
المنصف ان فيه نسبة الكذب لغرض دنياوي مظنون الحصول بل كان اليأس منه حاصلاً قطعاً
وفيه تضييع غرض الدين بالمرة فحاشا لمثل الامام ان يمدح مثل هولاء، وفي الحديث الصحيح
اذا مدح الفاسق غضب الرب وايضاً اية مزورة تلجئه الى هذه التاكيدات والمبالغات وكان
يكفيه ان يقول لله بلاد فلان قد جاهد الكفرة والمرتدين وشاع بسعيه الاسلام وقام عماد
المسلمين ووضع الجزية وبنى المساجد ولم تقع في خلافته فتنة ولا بقي فيها معاند ونحو ذلك
وفرق بين هذا والسلوك في هاتيك المسالك وايضاً في هذا المدح العظيم الكامل تضليل
الامة وترويج للباطل وذلك محال من المعصوم بل كان الواجب عليه بيان الحال بين يديه
بموجب الحديث الصحيح اذكروا الفاسق بما فيه يحذره الناس فانظروا وانصف واجاب بعض
الامامية ان المراد من فلان رجل من الصحابة في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واختار هذا
القول الراوندي وانظر هل يمكن لغيره صلى الله تعالى عليه وسلم في زمنه الشريف تقويم الاود ومداوات
العلل واقامة السنة وغيرها، وهل يعقل ان رجلاً مات وترك الناس في مازكه والنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم موجود بنفسه النفيسه، وذاته الانيسه، سبحانك هذا بهتان عظيم، وزور جسيم
وقال البعض غرض الامام من هذه العبارة توبيخ عثمان والتعريض به فانه لم يذهب على سيرة
الشيخين وفيه اما اولا فالتوبيخ يحصل بدون هذه الكذبات فما الحاجة اليها، واما ثانياً
فسيرة الشيخين ان كانت محمودة فقد ثبت امامتهما والا فالتوبيخ على عثمان بتركها لا ينبغي
واما ثالثاً فهذه من خطبات الكوفة فما الموجب لعدم الصراحة بالتوبيخ انا الغريق فما خوفي
من البلل ومنها ما نقله علي بن عيسى الاربلي الاثنا عشري في كتابه كشف الغمة عن معرفة الائمة
انه سئل الامام ابو جعفر عن حلية السيف هل تجوز، فقال نعم قد حلى ابو بكر الصديق سيفه بالفضة
فقال الراوي اتقول هكذا فوثب الامام عن مكانه، فقال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق
فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله قوله في الدنيا والاخرة، ومن الثابت ان مرتبة الصديقية
بعد النبوة ويشهد لها القران والايات كثيرة منها قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ولا اقل من كونها صفة
مدح فوق الصالح واذا قال المعصوم في رجل انه صالح ارتفع عنه احتمال الجور والفسق والظلم
والغصب والا لزم الكذب وهو محال فكيف يعتقد فيه غصب الامامة، وتضييع حق الامة، ولعمرك
المعتقد داخل في عموم هذا الدعاء ويكفيه جزاء، وغاية ما اجابوا عن ذلك انه تقية وانت تعلم
ان وضع السؤال يعلم منه ان السائل شيعي فلم التقية منه وهذا التاكيد، وبعضهم انكر هذا
الكلام

٢٨

الكلام، والنسخ شاهدة لنا وان لم يوجد في البعض فالبعض الاخر كاف والنسخ كثيرة والروايات
في هذا الباب اكثر والله تعالى اعلم، ولنذكر بعض الادلة المأخوذة من الكتاب، واقوال العترة الانجاب
مما يوصل الى المطلوب بادنى تأمل، الاول ان الله تعالى ذكر جماعة الصحابة الذين كانوا حاضرين
حين انعقاد خلافة ابي بكر الصديق وممدين له ناصرين في امور الخلافة ملقباً لهم في مواضع من تنزيله
قال تعالى اولئك هم الفائزون، وقال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك هم الصادقون
وقال تعالى حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان فاجماع
مثل هولاء الاقوام، على مثل الجور، والاثام، محال وان لزم الكذب، وهو كما ترى الثاني ان
الله تعالى وصف الصحابة رضي الله تعالى عنهم بقوله عز اسمه حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم
وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان فكيف يرتكبون ذلك وان فيلزم الخلف وهو محال الثالث
ان الله تعالى قال في المهاجرين اولئك هم الصادقون بعد قوله سبحانه للفقراء المهاجرين الاية
وجميعهم قائلون بخلافة الصديق ولو لم تكن حقة لزم الخلف في الاية وهو محال، الرابع ان جماعة
كثيرين من الصحابة قد وقع اتفاقهم على خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه وكل ما يكون متفقاً
عليه لجماعة الامة فهو حق وخلافه باطل بما ذكره الرضي في نهج البلاغة مروياً عن الامير في كلام
له الزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان
كما ان الشاذ من الغنم للذئب، الخامس ان قوماً جاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
وقتلوا اباءهم وابناءهم واخوانهم واقاربهم ولم يرعوا حقهم نصرة لله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه
وسلم، وقد حضروا هذه البيعة ولم يخالفوا فلا يليق بهم ما نسب اليهم وكيف يرضى بذلك العاقل
، السادس ان امير المؤمنين لما سئل عن احوال الصحابة الماضين وصفهم بلوازم الولاية،
وقال كما في نهج البلاغة كانوا اذا ذكروا الله همت اعينهم حتى تبل جباههم ومادوا كما يميد
الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء للثواب، وقال ايضاً كان احب اللقاء
اليهم لقاء الله وانهم يتقلبون على مثل الجمر من ذكر معادهم فالانكار من هولاء والاصرار على
مخالفة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من المحالات، السابع ما ذكر في الصحيفة الكاملة للسجاد
من الدعاء لهم ومدح متابعيهم ولا احتمال للتقية في الخلوات وبين يدي رب الربات ونصه
اللهم واوصل الى التابعين لهم باحسان الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان خير جزائك الذين قصدوا سمتهم، وتحروا وجهتهم، ومضوا في قفو اثرهم
والائتمام بهداية منارهم، والائتمام بهداية منارهم، يدينون بدينهم على شاكلتهم، لم يتهمهم ريب
في قصدهم، ولم يختلج شك في صدورهم الى اخر ما قال، فالاصرار من هولاء الاخيار على كتمان

Copyright © King Saud University